٤ ـ التعليم والحالة الاجتماعية في مصر

للأستاذ اسماعيل مظهر

أظهرت فى مقالى السابق أن لكل أمة من الأمم ثقافة تقليدية ترثها عن أسلافها ، وأبنت أن هذه الثقافة تصبح بالوراثة قطعة من غريزتها وجزءاً من فطرتها ، لا تنفك عنه أمة من الأمم أو تكون قد انفكت عن أخص مميزاتها وأعظم مظاهرها الاجتماعية . وعقبت على ذلك كله بمجمل العلاقات التى تربط كل أمة بثقافتها التقليدية إظهاراً لوجهة نظرى فى هذه المسألة الحيوية

على أن ما أحطت به فى مقالى السابق قد قصر على بيان العلاقة التى تربط الثقافة التقليدية فى كل أمة بمظاهرها الاجتماعية من حيث أنها مظاهر اقتصادية لا غير . والآن أريد قبل أن أختم هـذه البحوث أن أظهر أن لنظريتى فى الثقافة التقليدية أثراً فى تكوين العقلية الفردية وتكييف العقلية الجـمـاعـيـة ، مُنْشَأَةً فى كل أمة من الأمم بمقتضى الظروف والحالات التى لابستها أقدم عصورها التاريخية

ومن أجل أن نبين عن حقيقة ما نقصد إليه نقصر الكـ على أخص الظواهر التى ثارت من حولها عجاجة النقـد و فيها الجدل حتى أصبحت من عقلية الجمهور المتعلم جزءاً لا يتـ

ولا ريبة أن فى حياتنا الحاضرة مظاهر ، هى بحكم الـ الذى نعيش فيه والحالات التى تكتنفنا ، أجلى من غيرها وأ فى تكييف عقليتنا من كل الظواهر الأخرى ، وأقصد بذ الأدب من ناحية ، والوطنية من ناحية أخرى

وأول ما يبدر الى ذهن الباحث فى هـذا المقام أن يسأل أمن علاقة بين الثقافة التقليدية والأدب ؟ أهنالك من صـلة هذه الثقافة والوطنية ؟ أيكون لماضى الأمم أثر فى تكوين أد وصبغ وطنيتها بصبغة خاصة ، وهل من رابطة تربط بين تصورا ومشاعر وعواطف درجت عليها القرون ، وبين أبناء جيل يخ إليهم أنهم نفضوا أيديهم من الماضى وأزلوا عن كواهلهم تر الأزمان الغابرة ، فأصـبحوا خلقاً جديداً ، وأمة مستحدثة عناصر لا تمت إلى القديم بسبب من الأسباب ؟

وما كان لباحث أن يسأل هذا السؤال ، وما كان لـ السؤال أن يدور فى مخيلة مفكر ، لو أن لنا بثقافتنا التقليدية صـ أو كان لهذه الثقافة علاقة بأدبنا ، أو صلة بوطنيتنا . وإنما يدر هذا السؤال فى مخيلة كل مفكر بحكم أننا قطعنا صلتنا بالماضى وفرطنا عقد رابطتنا بعصر القديمة ، وبالأحرى حللنا العقدة الـ تصل بين حبل حياتنا الحاضرة والخيوط التى تتكون منها شـ حياتنا الماضية ، ولا شك فى أن الفرد ثمرة الماضى ، قبل أن يكو ابن الحاضر ، وصلته بذلك الماضى صلة وراثة . أما صلته بالحاضـ فصلة ضرورة

ولا مرية فى أن هـذا السؤال غير طبيعى فى أمة أحكمـ صلتها بماضيها ، ووثقت روابطها بثقافة آبائها الأولين . فهو عبثـ أن تسأل مثلاً : أمن علاقة بين دمى الذى يجرى فى عروق ود جدى أو جد جدى ؟ وهل من صلة بين تصوراتى ومشاعرى وميولى ، وبين طبيعة الأرض التى تغذينى والهواء الذى ينعشنى والسماء التى تظلنى ؟ ذلك بأن الأمم متى أحكمت صلتها بماضيـ

الموت ودائرة عليه ومتسربة فيه — فى كل حالة ومظهر ؟؟ ولا جواب هنالك أعرفه لسؤالى ، وقد يئست من امكان الاهتداء ، حتى لم أعـد أحفل لا الحياة ولا الموت ، أو أبالى كيف أكون فى يومى ، وماذا يكون من أمرى فى غدى . وهل الانسان إلا مقبرة متحركة ؟ ؟ بل أنا أبالى — كما قدمت فى مستهل هذه الكلمة — ولكنى أغالط نفسى ، وأصرفها عن النظر إلى هذا الجانب الأسود ، وألهيها وأسليها بما أستطيع أن أريقه على جوانب العيش من ضوء يردها مشرقة ضاحكة . ومن هنا نشدانى للفكاهة وحرصى على الوقوع عليها . ومتى تساوى الحزن والفرح ، وتعادل الغضب والرضى ، وكان الاهتداء فى وزن الحيرة والضلال ، وصار البكاء والضحك سيين ، فالضحك أولى اذا قدرت عليه ؛ والدنيا مأتم ، فما أحقنا بأن نسر الناس ، أو نسرى عنهم ، أو نذهلهم لحظات عن تنغيص حياة مبطنة بالموت ، وذلك يتطلب الارادة ، ولكن الارادة تكتسب

إبراهيم عبد القادر المازنى

ونشقت داعماً عبير الروح الذى سرى فى كيانها منذ أبعد العصور لن تشعر يوماً بأنها فى محيط غير محيطها الطبيعى ، أو أنها فى بيئة غير بيئتها الفطرية ، فيظهر أثر ذلك كله ممكوساً فى جماع مظاهرها وبخاصة فى آدابها وفى وطنيتها. أما ونحن نشعر الآن بأن أدبنا أدب مصنوع لا أدب فطرى ، وأن وطنيتنا وطنية ظاهرية لا وطنية حقيقية ، فانه من الطبيعى أن نسائل أنفسنا عن سبب ذلك ، ومن الطبيعى أن نجد الجواب فى النظرية التى أدلينا بها من قبل فى العلاقة التى تقوم بين المظاهر الاجتماعية والثقافة التقليدية التى تختص بها كل أمة من الأمم ، وتختص مصر بصورة منها

* * *

قرأت منذ سنوات قصيدة فى مجلة « أبولو » عنوانها « قبرة شيلى » ، وعكفت كعادتى فى كل ما أقرأ من المترجمات على مقابلتها بالأصل ، فألفيت أن الشاعر المترجم قد أجاد فى المحافظة على المعانى الأصلية قدر ما تحيء أوزان الشعر وقوافيه ومفردات اللغة العربية لمترجم أن ينقل شعراً من الانجليزية إلى العربية ، ولقد أحسن الشاعر المترجم سبك المعانى فى قالب عربى يلائم روح التجديد مع المحافظة على جرس الأسلوب العربى ، فأكبرت القصيدة وأعدت تلاوتها مرات مبالغة فى الوقوف على ما فيها من أوجه النقد ووزنها على مقتضى المعايير التى أومن بها فى تقييم الشعر ، ولم ألبث أن أحللتها بين ما أعتقد أنه من جيد الشعر الحديث ، غير أنى بعد كل هذا كنت أشعر بأن فى القصيدة ماهية أخرى تبعدها عن طبعى ، وتقصيها عن تصوراتى وتجاربى ، وتلقى فى روعى أبى غريب عن الجو الذى تحلقه من حولى . فلا الجو الذى وضعه « شيلى » وغشاه بالسحاب القاتم الشديد السواد هو الجو الذى أعرفه ، ولا الفناء القوى الحنون الذى ترسله قبرته هو نفس الفناء الذى أعهده فى قبراتنا ، ولا لونها الأصفر الزرياني الذى يجعلها تظهر تحت السحب السوداء كأنها شرارة من لهب ، هو لون القبرة المغبرة السفساء التى آنسها فى حقولى . كذلك رأيت فى ذكر السيول والأمطار الغامرة التى ترسلها سماء انجلترا شيئاً جديداً لا علاقة له بمحيطى ولا صلة له ببيئتى ، وعلى الجملة شعرت بأنى أقرأ خيالاً انجليزياً فى شعر عربى . خيال يجذبنى من ناحيته إلى ثقافة غير ثقافتى التقليدية بل يقصينى عن تجاربى ومشاهداتى ، وأن كل ما تهيىء لى القصيدة من قدرة على التصور هو ما تحمل ألفاظها العربية من معانٍ أخيلها تخيلاً وأصورها تصوير الحدس والوهم ، وأن آلة الاداء ، وهى اللغة العربية هى الناحية الوحيدة التى تقربنى بعض التقريب من الجو الشعرى الذى تكيف به القصيدة مشاعرى ، ولا شك فى أن الشعر شيء ، وآلة أدائه شيء آخر ، وإنما يكون الشعر متصلاً بطبع الانسان متى استمد عناصره من ثقافة تقليدية لا يعنت التصور إدراكها ، ولا يتعب الخيال تصورها ، فيشتمل على نواحى النفس ويخاطب الروح بديئة قبل أن يخاطب العقل

عقبت على هذا بقراءة قصة مترجمة عن كاتب روسى مشهور ، فآنست فيها شططاً فى الوصف ومغالاة فى التقدير ، وتحليلات نفسية معقدة غاية التعقيد ، بعيدة كل البعد عن بساطة الروح المصرى الذى آنسه فى الفلاح الساذج الذى نشأت محوطاً بثقافته التقليدية ، ولا أريد أن أبحث شخصيات هذه الرواية لأحكم أنه كان فى الدنيا شخصيات حقيقية تقابل الشخصيات التى وضعها الكاتب وحلل نفسياتها ، وإنما أريد أن أقول إن تحليل ذلك الكاتب مهما كان فيه من حق وبعد عن المغالاة ، وسواء أكانت الصفات التى أضفاها على شخصياته تلك صفات يمكن لنفس بشرية أن تنطوى عليها ، أم إنها شخصيات خيالية لا تقوم لها حقائق فى الخارج ، فجل ما أرمى اليه أن أقول إنها شخصيات لا تربطنى بها رابطة ولا تصلنى بها صلة ، وأن محيطى الذى أعيش فيه ينكر وجودها وينفى حقيقتها ، بالرغم من أن شخصاً آخر فى محيط آخر قد يرى أنها شخصيات طبيعية ، بل قد يجسمها خياله على مقتضى تجاربه التى يشهدها فى حياته

ولا أقصد بذلك أن مثل هذا الأدب غير مفيد فى توسيع مجال الخيال ، وتنويع الصور المتخيلة وتوطيد قواعد الأدب المصرى من حيث صلته بالآداب الأخرى . وإنما أقول إنه مهما كان فيه من الميزات فهو أدب دخيل لا أدب أصيل . أدب لا علاقة له بثقافتنا التقليدية ، فهو من طبع غير طبعنا وفطرة خلاف فطرتنا . إنما هو أدب تصورى لا أدب حقيق ، مقيسة معاييره بمقياس حياتنا الخاصة ومحيطنا الخاص . أدب لا تهضم منه فطرتنا إلا القليل النادر . هذا على اعتبار أن الهم بالأدب شيء وهضمه وتمثيله فى الروح شيء آخر ، ولن يكون للأدب من أثر

في الحياة إلا بأن تمثلها الروح فيصبح جزءاً منها ، فتسترشد بِمُثُلِه ، وتتعظ بِمَثُلاته ، وتدرك منه الحقائق إدراك استيعاب لا إدراك علم بها دون الإيمان بما فيها من حق وواقع

وما أريد أن أستطرد في ضرب الأمثال فإن فيما أوردت منها غنى عن ذكر غيرها . ذلك بأن كثيراً مما نقرأ في الصحف والمجلات وكثير من المؤلفات يجرى هذا المجرى ويسيل هذا السيل ، حتى لقد أصبح أدبنا الحديث لكثرة ما فيه من الرقع والرتوق ، ولكثرة ما فيه من صور الأمم الأوربية كأنه « عصبة أمم » أخرى ، ولكن في صحف سطرت بكلمات عربية

في وسط هذه الصور العجيبة المتنافرة ، وفي غمرة تلك الفوضى السائدة في الأدب على مختلف ألوانه ، وعلى متضارب وجوهه ، ومتباين ضروبه ، أتقع على الأدب المصري الصحيح الذي يمثل الروح المصرية ؟ بكلمة واحدة أقول « لا » ؛ وبودي لو يتسنى لي أن أكتب كلمة « لا » في صحيفة وحدها وبأكبر قطع تعرفه المطابع العربية

يشعر كل المشتغلين بالأدب ، أدباء كانوا أو طلاب أدب ، نقاداً كانوا أو قارئين ، بأن بين الأدب الذي يعكفون على درسه أو قراءته وبين نفوسهم بوناً شاسعاً ، وأن بينه وبين أرواحهم الممثلة في أخيلتهم ومشاعرهم وعواطفهم وأمزجتهم صدعاً متنائيا . وقد يأخذهم القلق حيناً ، وقد تتملكهم الريبة أحياناً في أحقية ذلك الأدب بالبقاء في بيئة لا تعرفه ولا يعرفها ، ولكن قلقهم لا يلبث أن يهدأ ، وريبتهم لا تني إلا قليلا حتى تزول ، إذ يرون أن ذلك الأدب أدب الساعة لا أدب العمر ، مستدلين على ذلك بأن الآثار الأدبية التي ظهرت في العشرين عاماً الماضية لم يفلح جماعها في تكوين مذهب واحد ثابت الدعائم قوي الأركان محدود الغايات بيِّن المثل ، فعاش ولم يمت . أما السبب في أن كل انتاجنا الأدبي إنما هو للفناء فراجع إلى أنه أدب مسروق أو على الأقل أدب مسلوب من آداب الأمم الأخرى وليس فيه من أثر المصرية إلا أنه مكتوب بلغة عربية ، ولكن بأساليب أصبحت بدورها أضعف من أن تحسن أداء رسالة الأدب

ولقد سمعت بعض المشتغلين بالأدب يقولون إن نقل الآداب الأوربية إنما هو بمثابة دم جديد يغذي أدبنا بالحياة ، ويمده بأسباب البقاء . غير أن هذا الرأي على ما في ظاهره من حق ، فإنه أشبه بحق يراد به باطل . ووجه الباطل فيه أنهم يفرضون أن لنا أدبا يغذيه الأدب الأوربي ، وذلك ما لم يقم عليه أقل دليل حتى الآن فأين الشعر المصري الحقيق بأن يدعى شعراً مصرياً ؟ وأين القصة المصرية التي تصور حياة مصر تصويراً صحيحاً مقتطعاً من الطبع المصري ومن الثقافة المصرية الصحيحة ؟ بل أين الأديب الذي عكف على درس العقلية المصرية وقصر جهده على تفهم الروح التي تنطوي عليها ضلوع ذلك الفلاح الساذج الذي هو لغز الألغاز وسر الأسرار ؟ أين الأديب الذي أحاط بتاريخ مصر منذ أبعد عصورها وكون من ذلك التاريخ صوراً تظهر معكوسة في أدبه شعراً أو نثراً ، وأين الأدب الذي يصور ما نزل بنا من نوائب الدهر وبلايا الأيام ، وما حاق بنا من مظالم يصرخ بها تاريخنا ؟ بل أين الأدب الذي يرينا كيف ابتلع الفلاح الساذج الهادي الطبع اللين الجانب بما فيه من قوة المقاومة السلبية ، الفرس والروم والرومان والعرب والمماليك والأتراك ، ولا يزال مستعداً لابتلاع خمسين قيصرية من أمثال هذه القيصريات العظام وهو قابع في عقر حقله الصغير وفي كسر بيته الطيني ، تاركا دورات الحظ تدور بالسعد حيناً وبالنحس حيناً آخر ، وما يهمه في الحياة من شيء إلا أن يضحك ساخراً من الأمم والأقدار

على أن الاطناب في مثل هذه الأشياء تحصيل حاصل ، والاستطراد في ذكر الشواهد عبث ، لأننا نشعر شعوراً كاملا بأن الأدب المصري اسم على غير مسمى ، وإن شئت فقل إنه فرض لا حقيقة له . وإنما أقصد بالأدب المصري الأدب المقتطع من حياتنا ومن أنفسنا ومن أخيلتنا . الأدب الذي إذا قرأته تبينت فيه مصر وأرض ومصر وسماء مصر وتاريخ مصر ، وعلى الجملة كل ما توحي به مصر من الوحيات الدفينة في نفوسنا ، الرسيسة في طبعنا ، الحائرة في أرواحنا

أما السبب في كل هذا فهو أننا بعدنا عن ثقافتنا التقليدية ، بل إننا قطعنا صلتنا بالماضي وهمنا في فلوات لا نعرف فيها طريقاً يسلك ، لا إلى الأمام لنصير أوربيين صرفاً ، ولا إلى الوراء لنعود إلى مصريتنا مرة أخرى . وإذن فنحن في التيه ، ولكنه التيه الذي سوف لا نخرج من ظلماته ما دمنا غير قادرين على تقييم حقائق وجودنا تقييما صحيحاً ، وما دمنا عاجزين عن أن ندرك تلك الحقيقة الأولية ، حقيقة أن ثقافتنا التقليدية هي الملجأ

الأخير الذى يوقظ فينا « الروح المصرية » التى من طريقها نكوّن الأدب المصرى . الأدب المصرى الذى ينبغى أن يكون من حياتنا الأدبية بمثابة الجهاز الهضمى فى الحيوان ، فيه تهضم الآداب الأخرى ، ثم تتمثل أدباً جديداً ملائماً لآدابنا ومشاعرنا وأخيلتنا ، وفى الوقت ذاته تطرد النفايات . تلك النفايات التى تسمم أدبنا الآن وتفسده ، لأن أدبنا الجديد أضعف من أن يفرزها الى خارج جسمه المتهدم الضئيل

* * *

هذا من حيث الأدب . أما الوطنية المصرية ووصفها بأنها وطنية ظاهرية ، فلا يرجع الى حب الاغراب ، ولا الى حب النقد بغير دليل يقام أو حجة مقبولة . لهذا نقسم الوطنية قسمين : قسما يمثله الشباب المتعلم وعلى رأسه الأحزاب ، وقسما يمثله الفلاح الساذج

على أنه ينبغى لنا قبل الاستطراد فى شرح مزايا القسمين أن نتعرف كيف نشأت الوطنية ، ومن أى نبع تستمد تصوراتها . وما من شك فى أن الوطنية المصرية إنما استمدت أولى خطواتها من آداب الثورة الفرنسية الكبرى التى قلبت نظام الحياة فى أوربا فى أواخر القرن الثامن عشر . والدليل القاطع على هذا أنه منذ عصر عرابى الى اليوم ترى أثر القسمين واضحاً جلياً فى كل ما أدت الوطنية المصرية من الخدم الجسام لمستقبل مصر الحديثة . فالقسم الأول يأتم بالنظريات التى ذاعت فى فرنسا فى عصر ثورتها ، وظل مؤتماً بها حتى بدء الحرب العظمى ، والقسم الثانى ظل مستمسكا بتصوراته القديمة التى عكف عليها طوال العصور التى خلت فيها مصر ميداناً لتطاحن الأمم والقيصريات

أما الفئة الأولى ، وهى الفئة التى عكفت على النظريات الأوربية تستمد منها تصورات الوطنية ، فكانت فى كل الأدوار التاريخية منذ ستة عقود من الأزمان ذات الأثر الواضح فى تكييف الظروف التى لابست كياننا السياسى . فهى التى بثت الروح الجديدة ، وساقتها فى طريق أجبر مقاوميها على أن يعدلوا من موقفهم إزاءها تدريجا على مقتضى قوتها أو ضعفها حتى أصبحنا اليوم وفى حياتنا السياسية عنصر جديد لم تعرفه مصر منذ عشرين قرناً من الأزمان . غير أنه مهما قيل فى هذه الوطنية فان مظاهرها قاصرة على تصورات فئة قليلة العدد مقيسة بتبعية الذين يؤمنون بالوطنية مسبوكة فى القالب الذى صوره الفلاح المصرى ليكون حداً لوطنيته . وأن كلامنا إنما ينصب على وطنية هذا الفلاح دون غيرها

قد تعجب ويشتد بك العجب إذا أنا قررت هنا أن الفلاح المصرى شديد الوطنية مغال فيها ، بل متطرف فى وطنيته أشد تطرف ، ولكنك بجانب هذا تسأل أين الآثار التى تتجلى فيها هذه الوطنية ، فأجيبك بأنها تظهر كل يوم على صفحات جرائدنا الاخبارية ، وتشغل بها الحكومة فى أكثر أيام السنة ، ألا تقرأ كل يوم أن فلاحاً حز رقبة أخيه لأنه اعتدى على حقله فهد جزءا من حدوده ؟ ألا تسمع أن أسرة شهرت السلاح فى وجه أخرى لأن أحد أفرادها أراد أن يأخذ نصيب آخر من الماء ، وأن الموقعة انجلت عن قتيل وجرحى وأسرى هم رهن التحقيق ؟ إذن فاعرف أن هذه هى الآثار التى تترتب على وطنية الفلاح المصرى . أما الوطنية نفسها فتنطوى على حب الحقل والدفاع عنه بالمال وبالولد وبالروح ، ، ذلك بأن الفلاح الذى فقد حقوقه المدنية والسياسية طوال عصور قلما تمهلها الذكريات ، ونزل به من الفادحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، لم يصبح عنده فى الدنيا من شىء ذى قيمة إلا ذلك الحقل بحدوده الأربعة ، وإلا ذلك الغرر من الماء الذى يجود عليه بالرزق الحلال

أما السبب فى أن تنضمر الوطنية المصرية حتى تصبح فى نظر الفلاح الذى هو أهم عناصر مصر الحيوية ، محوية فى داخل هذه الحدود الضيقة ، فراجع إلى أسباب تاريخية . فانه منذ غزو الاسكندر المقدونى ، ومن قبله بعشر سنين ، أى منذ أن طرد الفرس آخر ملوك الفراعنة واسمه « نقطانيبو » لم يسد المصريون فى بلادهم يوماً واحداً ، وظل المصريون بين الحقول يزرعونها ليعولوا أنفسهم ويعولوا أسيادهم الذين يتسلطون عليهم من أية أمة كانوا وبأى دين دانوا ، فلقد استطاع المصريون قبل الغزو الفارسى الأخير أن يستردوا حريتهم المرة بعد المرة ، عقيب كل غزو دهمتهم به أمة أجنبية كالهكسوس وغيرهم ، وأن يقيموا على عرش بلادهم أسراً من الفراعنة تحيى تقاليد الحكم والثقافة واللغة ، تلك التقاليد التى نشأت وربت فى مدى عصور لا تعيها الذكريات . ولكن تلك الغزوة كانت آخر عهد ملوك الفراعنة الذين تجرى فى عروقهم الدماء الوطنية بالحكم على ضفاف النيل والى آخر الدهور . فمنذ فتح الاسكندر خضعت مصر ألف سنة لحكام هلّينى الحضارة من مقدونيين ورومان ، وفى نهايتها صارت مصر جزءاً من جسم الاسلام ، فبدلت تبديلاً ، وأصبحت

لها لغة أخرى ، ونظام اجتماعي لا عهد لها به ، ودين جديد ، ونبذ الآلهة الذين عبدوا في مصر على أنهم آلهتها الخواص الآلاف من السنين نبذاً أبدياً ، ثم دفنوا في ثراها

ومنذ ذلك التاريخ لم يفز مصري أصيل بالحكم على شطآن النيل ، بل لقد مرت عصور طويلة كعصر البطالسة مثلا ، لم يكن في الحكومة كلها من مصري شغل مركزاً أكبر من مركز صرّاف يجبي الأموال . بل رأى المصريون معابدهم المقدسة تستباح فيتخذها المقدونيون موضعاً للهوهم وعبثهم وسكرهم وعربدتهم ورأوا الفرس يذبحون عجلهم المقدس من قبل ذلك

ولقد كان لهذه الملابسات التاريخية آثار كيّفت الوطنية المصرية فحدتها بحدود الحقل المقدس ، وإنما صار الحقل مقدساً في عين المصري لأنه كان الملجأ الوحيد الذي لجأ اليه فراره من الانقراض التام . ولولا ذلك الحقل إذن لأصبحت مصر اليوم إما رومية وإما لاتينية . ولكن الحقل قام سداً بين الغزاة وبين المصريين أن منه سد يأجوج ومأجوج . ذلك بأن ثرى مصر لا يزرعه إلا المصري ولن يقوى عليه غير المصري . لهذا عبده المصريون بعد « أبيس » ، وقدسوه في الأعصر الحديثة تقديسا ليس فوقه عندهم من شيء إلا خشية الله . ففي الحقل رزقه وقوته وفي طرف منه قطعة سوبت لاتزيد مساحتها عن بضعة أقدام مربعة فرشت بنبات الحلفاء هي مُصَلاّه . فالحقل للفلاح عالم صغير مقدس يذود عنه بالروح ويبذل في سبيله الدم ، لأنه ملجؤه الأخير وملاذه ومبتغاه

فلا عجب إذن في أن تنحصر الوطنية المصرية ، وإنما نعني به وطنية السواد من أهل مصر ، في حدود ذلك الحقل ولا تتعداه . وكيف تتعداه وقد آنست فيه الحياة آلاف السنين واستقرت في تربته الأجيال ثم الأجيال ؟

وكما أننا عجزنا عن أن نكون أدباً مصرياً صحيحاً قوي الروح والأخيلة ، بأن بعدنا عن ثقافتنا التقليدية ، فكذلك عجزنا عن أن نخرج ، لهذا السبب عينه ، وطنيتنا من حدود الحقل إلى حدود مصر ، وليس هذا وحده السبب في أن وطنيتنا ظاهرية ، بل إن هنالك سبباً آخر يتجلى في أن الفريق الأول من وطنيينا ، وهم الذين يستمدون تصوراتهم الوطنية منقولة من أوربا ، لم يتغلغلوا في صميم مصر ليفهموا حقيقة السبب في ضعف الوطنية المصرية ، وإنما يجب علينا أن نعكف على ثقافة تقليدية ننتزعها من صـ مصر لتكون عوننا في بناء صرح المجد كاملا اقتصادا وأدباً ووط

أما فشلنا في هذا حتى الآن فالى أي شيء نعزوه ؟ إلى السيا التي جرى عليها التعليم في بلادنا بغير جدال . وسنظهر في البحـ التالي ، جهد مستطاعنا ، كيف ننجو بثقافة تقليدية مستحد تنقذنا من البوار المحتوم

اسماعيل مظهر

(الرسالة) تخالف الأستاذ الكاتب في بعض ما جاء في مقاله وخا في وطنية الفلاح واقتصارها على الحقل ، وقد نشرناه كملا بحرية الرأي

لجنة التأليف والترجمة والنشر

التصوير في الاسلام

عنـــد الفرس

للدكتور زكي محمد حسن

أمين دار الآثار العربية

أتمت لجنة التأليف طبع هـذا الكتاب ، وبه تصدير للمستشرق الكبير الأستاذ جاستون ڤييت ، ومقدمة بقلـ الدكتور عبد الوهاب عزام

وفيه موجز لتاريخ إيران من الأزمنة القديمة حتى العصر الحاضر ؛ ثم فصل عن نشأة التصوير الفارسي وما يقال عن حظر الشريعة الاسلامية التصوير وعمل التماثيل ، ثم ستة فصول أخرى تبحث في تطور صناعة التصوير في إيران وفي المدارس الفنية المختلفة التي ازدهرت فيها : مدرسة بغداد أو مدرسة العراق ، المدرسة الفارسية التترية ، عصر تيمور وخلفائه ، بهزاد ومعاصروه — مدرسة بخارى ، المدرسة الصفوية ، عصر الشاه عباس وخلفائه وظهور التأثير الأوربي

والكتاب خلاصة ما وصلت إليه أبحاث علماء الآثار ومؤرخي الفنون الاسلامية في انجلترا وفرنسا وألمانيا ، ودراسات خاصة لما في دار الكتب المصرية وأهم المتاحف الأوربية من بدائع الصور الاسلامية

وبين صفحات الكتاب خمس وخمسون « لوحة » كبيرة مستقلة فيها سبعون رسماً من أهم ما صور المسلمون

ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٣٥ قرشاً عدا أجرة البريد